الباب الخامس

أثر وسائل الاتصال على المجتمعات

obeikandl.com

obeikandl.com

التأثير الاجتماعي

جعلت وسائل الاعلام تكنولوجيا التواصل أسهل على نحو متزايد مع مرور الوقت وعبر التاريخ ويتم تشجيع الأطفال على استخدام أدوات وسائل الاعلام في المدرسة، ويتوقع أن يكون هناك فهم عام لمختلف التكنولوجيا المتاحة ويمكن القول بأن شبكة الإنترنت هي واحدة من أكثر الأدوات فعالية في وسائل الإعلام للاتصال أدوات مثل البريد الإلكتروني، وسكايب، والفيسبوك وغيرها ،حيث قربت الناس من بعضها البعض، وخلقت مجتمعات جديدة على الإنترنت ومع ذلك، قد يجادل البعض أن أنواع معينة من وسائل الإعلام يمكن أن تعيق التواصل المباشر وجهاً لوجه، وبالتالي يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات مثل الاحتيال في الهوية.

في مجتمع استهلاكي كبير،تعد وسائل الإعلام الإلكترونية مثل التلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة مثل الصحف مهمة لتوزيع وسائل الإعلام للإعلان المجتمعات المتقدمة تكنولوجيا وهي المجتمعات التي تحصل على السلع والخدمات من خلال أحدث وسائل الاعلام أكثر من المجتمعات الأقل تقدماً من الناحية التكنولوجية وقد ساعدت وسائل الإعلام، من خلال علم النفس والاتصالات ، لربط الناس من مختلف المناطق الجغرافية البعيدة والقريبة وساعد ذلك أيضاً في جانب الاعمال على الشبكة العنكبوتية والأنشطة الأخرى التي تحتوي على النسخة الإلكترونية وجميع وسائل الإعلام تهدف للتأثير على السلوك البشري من خلال التواصل ودرب السلوك المقصود في علم النفس

لذلك فهم وسائل الإعلام وعلم النفس والاتصالات أمر أساسي في فهم الآثار الاجتماعية والفردية من وسائل الإعلام توسيع مجال علم النفس من وسائل الاعلام والاتصالات تجمع بين هذه التخصصات الراسخة بطريقة جديدة.

التوقيت تغير على أساس الابتكار أما الكفاءة ليس لها ارتباط مباشر مع التكنولوجيا وتستند ثورة المعلومات على التطورات الحديثة خلال القرن ١٩، وتقدم انفجار المعلومات بشكل سريع بسبب نظم البريد، وزيادة إمكانية الوصول إلى الصحف، فضلاً عن المدارس الحديثة وقد جاءت هذه التطورات نتيجة لزيادة الناس الذين يسعون لمحو الأمية ونشر التعليم وتم تغيير منهج التواصل على الرغم من التفرق في اتجاهات عدة استناداً إلى مصدر تأثيرها الاجتماعي والثقافي.

وعن تأثير الإنترنت على المجتمع أجرت الباحثة الهام بنت فريح بن سعيد العويضي دراسة على عينة مكونة من ٢٠٠ أسرة عن أثر استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسرة وخلصت الدراسة إلى عدد من النتائج:

١- يعد تأثير استخدام الانترنت على العلاقات الأسرية بين أفراد الأسر في مجتمع الدراسة تأثير محدود وبسيط.

٢- نصف المبحوثين تقريباً ينظمون استخدامهم للإنترنت بمستوى متوسط كما أنهم يخضعون لرقابة متوسطة.

٣- ارتفاع نسبة أفراد العينة الذين يرون أن الانترنت ذات تأثير سلبي على المجتمع دينياً وأخلاقياً.

٤- توجد فروق ذات دلالة معنوية بين جنس الزوجين وبين تأثير استخدام الانترنت على العلاقة بينهما.

٥- توجد فروق ذات دلالة معنوية بين مدة استخدام الزوج للانترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة فيما بينه وبين زوجته.

٦- اتضح وجود علاقة ارتباطيه طردية معنوية بين مدة استخدام الأبناء للانترنت وبين تأثير ذلك الاستخدام على العلاقة بين الوالدين والأبناء من وجهة نظر الوالدين.

لكن المفارقة المدهشة في ثورة الاتصالات أنها قربت المتباعدين وأبعدت المتقاربين، فالمرء يتواصل بانسياب واستمتاع مع أشخاص من أقاصي الأرض، ويخصص لذلك أوقاتًا غالية، لكنه يستثقل أن يمر على أمه للاطمئنان عليها، أو أن يمنح أبناءه ساعة من نهار يتعارفون خلالها، أو أن يفارق مقعده ليتنزه مع أصدقائه الحقيقيين.

والمرأة قد يكون لديها عشرات الصديقات من دول مختلفة، فهذه صديقة من الهند، وتلك أخرى من السند، وثالثة من القطب الشمالي، ورابعة من جبال الأنديز، تبني جسور تواصل وتفاهم مع أشخاص مختلفين، ولكنها تضيق ذرعًا ببناء جسر مع جارة قريبة لها ولو بإلقاء السلام، أو تهنئة بالعيد، فجسر

التواصل محبب وسهل في العالم الافتراضي، ومع الأشخاص الإلكترونيين، لكن حاجز الفرقة والانعزال للمقربين مكانيًا، في ذلك العالم الحقيقي الممل التقليدي، الذي لا تديره الكليك، وليس فيه خيار الظهور دون اتصال.

هذه النظرة السلبية لوسائل الاتصال الحديثة، التي تتهمها بإفساد الإحساس الاجتماعي لدي الأفراد، لا تتفق عليها الدراسات، فالبعض يعتبرها مغالاة، وتصلب أمام تطور هائل وإيجابي من أروع ما اختبرته البشرية.

نظريات تأثير مواقع التواصل الاجتماعى :

وضع العلماء والدارسون بعض النظريات لقياس مدى تأثير مواقع التواصل الاجتماعى على المجتمع لمعرفة درجات الاستجابة لديهم ومن هذه النظريات:

أ-الاستجابة الشرطية البسيطة:وهى تتلاءم مع وجهات النظر المبكرة حول قوة وسائل الاتصال بصفتها تمارس تأثيراً مباشراً يعتمد على المصدر أكثر مما يتوقف على طبيعة الشخص المستقبل.

ب-نظرية الفروق الفردية: وتهتم اهتماماً بالغاً بالنظر إلى اختلاف الجمهور، وبذلك تشير إلى أن الرسالة تحتوي على عدة خصائص منبهة، وأن تلك الخصائص تتفاعل تفاعلا متميزاً مع خصائص شخصيات الجمهور، لذلك فهى تعتمد على فكرة أساسية هى أن الأشخاص المختلفين يميلون إلى أن يستجيبوا بطرق مختلفة تجاه المنبه المركب.

ج-نظرية الفئات الاجتماعية: وتشير إلى أن الجمهور يتدرج تدريجا طبقياً، طبقاً لمتغيرات معينة تتصل بالوضع الاجتماعي مثل: المهنة والدين والنوع وما إلى ذلك، ويميل أعضاء كل طبقة من هذه الطبقات أو كل فئة منها لانتقاء مضمون متشابه ضمن المضامين التي تبثها وسائل الاتصال، كما يستجيبون نحوه بطرق متساوية أو متطابقة إلى أبعد الحدود.

د-نظرية العلاقات الاجتماعية: وقامت بالاعتماد على نتائج الدراسات السيكولوجية الاجتماعية التي أجريت على الجماعات الاجتماعية، والتأثير الشخصي بواسطة كل من كاتز ولازارسفيلد في الأربعينيات والخمسينيات ثم أطلقت عليها هذه التسمية المذكورة، أما الفكرة الأساسية التي تنطوي عليها هذه النظرية فهي أن: العلاقات الاجتماعية غير الرسمية تلعب دوراً أساسياً في تحديد وتشكيل الطريقة التي يستجيب بها أي فرد اتجاه الرسالة التي تصل إليه وتجذب انتباهه عن طريق إحدى وسائل الاتصال الجماهيري.

هـ-نظرية المعايير الثقافية: وتشير إلى أن وسائل الاتصال تخلق من خلال ما تقوم بعرضه عرضا انتقائيا وما تؤكد عليه من موضوعات بعينها انطباعات معينة لدى جماهيرها بأن هناك معايير ثقافية عامة تتصل بالموضوعات التي تؤكد عليها، وأن هذه المعايير تقنن وتحدد بطرق خاصة، ومن أجل هذا فإن السلوك الفردي غالباً ما يسترشد بهذه المعايير الثقافية معنى ذلك أن وسائل الاتصال عندما تصور بعض الانطباعات المتصلة بنوعية المعايير التي تحكم

موضوعاً معيناً أو وضع بالذات، فإنها تعمل بطريقة غير مباشرة على التأثير في السلوك.

الآباء لا يدركون حقيقة مخاطر الإنترنت:

نشرت هيئة الإذاعة البريطانية نتائج دراسة أعدَّتها كلية الاقتصاد بلندن حول علاقة الآباء والأبناء البريطانيين بشبكة الإنترنت، أكدَّت أن الآباء لا يزالون غير مُدركين للمخاطر التي قد يتعرَّض لها أطفالهم لدى استخدامهم لشبكة الإنترنت، على الرغم من أن ٧٥% من المراهقين يستخدمون شبكة الإنترنت في منازلهم وذكرت الدراسة أن ٥٧% من المراهقين طالَعوا مواقع إباحية، إلا أن أغلبهم تصفَّح هذه المواقع بطريق الصدفة،إما عن طريق النوافذ المزعِجة التي تظهر فجأة أمام المستخدِم، أو الرسائل الإلكترونية غير المرغوب فيها وأوضحت الدراسة أن ١٦% فقط من الآباء يعتقدون أن أطفالهم تصفَّحوا مواقع إباحيَّة وأن الأطفال على دِراية كافية بسُبل الأمان على الإنترنت، إلا أن الآباء يحتاجون لمزيدٍ من التوعية بشأن كيفيَّة الحديث عن المزايا والعيوب، والخبرات السيئة والجيدة، التي يمكنهم المرور بها عبر شبكة الإنترنت ويخشى الأبناء، الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٩ و١٩ عامًا، أن يُحظر عليهم استخدام الإنترنت، أو أن يبالِغ الآباء في ردود فِعلهم، إذا أبلغوهم بأنهم مرُّوا بتجاربَ سيئة على شبكة الإنترنت وقالت مُعِدة الدراسة،سونيا ليفنجستون من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بلندن، في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية -: لقد صدمني أن أجد أن عددًا من الآباء لا

يعرفون ما يتعيَّن عليهم فِعلُه على شبكة الإنترنت، وقد يَرجع ذلك إلى أنهم يعتبرونها وسيلة إيجابية؛ لذا فهم لا يُدركون مخاطرها.

ويعني هذا أن الآباء لن يكونوا قادرين على تقديم النصح والإرشاد لأبنائهم عند تصفُّحهم لشبكة الإنترنت، ويمثِّل النمو السريع في أعداد الأطفال الذين يستخدمون الإنترنت نقلة نوعية في أسلوب تعلُّم الأبناء، وهو ما يعود بالتالي على الآباء والمدرِّسين وأظهرَ التقرير أن معظم الأبناء الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و١٩ عامًا يستخدمون الإنترنت بصفة منتظِمة، قد تكون مرة أسبوعيًّا على الأقل، لكن الأوقات التي يستغرقونها في جلوسهم أمام الإنترنت معتدلة، ومع النمو المتزايد للشبكات فائقة السرعة أصبح في الإمكان توافُر أكثر من جهاز كمبيوتر في المنزل الواحد.

وأوضح التقرير أن خُمس الأطفال يدخلون على الإنترنت من غرف نومهم، كما أفاد ٧٩% من الأطفال الذين شمِلتْهم الدراسة بأنهم يستخدمون الإنترنت دون الخضوع لأي رقابة، كما أشار ثلثُ الأطفال الذين شملتهم الدراسة إلى أنهم لم يتلقَّوا أي دروس في المدرسة لتوعيتهم بكيفية استخدام الإنترنت، على الرغم من أن معظمهم يستخدمون الإنترنت في أداء واجباتهم المنزلية وأظهرت دراسة أخرى: أن ٢١% فقط من الأطفال يدخلون إلى غرف الحوار عبر شبكة الإنترنت، وأن معظمهم يفضلون برامج التراسل الفوري، وقالت ليفنجستون: إن إغلاق موقع إم إس إن لغرف المحادثات العالمية، أسهم إلى حد كبير في تراجع نسبة مستخدمي هذه الغرف وكانت برامج التراسل الفوري

هي ضالتهم على أيَّة حالةٍ، خاصة بعد أن باتت واسعة الانتشار، هناك تفضيل قويٌّ لإجراء محادثات على الشبكات الخاصة؛ حيث يعرف جميع المشاركين بها بعضهم البعض؛ إنهم لا يفضّلون أن يُجروا محادثاتٍ مع غرباء ولا يُلِم الآباء بصورة كافية بما يُواجهه الأطفال على شبكة الإنترنت من تناقُضات ومشكلات، وفي المقابل، يدرك العديد من الأطفال ما يجب أن يفعلوه على الشبكة وما يتعيَّن عليهم أن يتجنَّبوه، إلا أن خبراتهم على الإنترنت تحمل الكثير من التناقضات.

يُذكَر أن نحو ٤٦ % من الأطفال البريطانيين يُعطون معلوماتٍ خاصة بهم لبعض الجهات أو المواقع إلا أن خمسة في المائة فقط من الآباء على دِراية بذلك، ولا يملِك الكثير من الأطفال أيَّ خيارٍ عندما يتطلَّب تحميل بعض البرامج أو استخدام بعض المواقع إدخالَ بياناتهم الشخصية في إطار عملية التسجيل بهذه المواقع؛ أي: للحصول على حقِّ استخدام البرامج.

وقالت ليفنجستون: قد يعرف المرء القاعدة القائلة بأن القيام بذلك ليس آمنًا، إلا أنه عند ارتياد أي موقع يَطلب البياناتِ الشخصية للمستخدِم، فإنه يضطرُّ لتقديمها لذا يتعيَّن على الآباء التعرف على مخاطر الإنترنت والفرص التي يُقدِّمها، واحترام خصوصية الأطفال في ذات الوقت؛ من أجل مساعدتهم على تصفُّح الإنترنت بأمان وقالت يبدو أن الآباء يشعرون بأنه لا تتوافر لديهم الموارِدُ الكافية والمعلومات والفهْمُ الصحيح للإنترنت، بل يَميل البعض إلى القول بأن أطفالي يعلمون أكثر مني في هذا الشأن ويتعيَّن على الآباء متابَعةُ

المخاطر التي قد يمثّلها من خلال الحديث الدائم عما يمكن أن يواجِهه الأطفال من أمور غير محبَّبة وستوفّر هذه المتابعة للآباء فهمًا أفضل لما يمكن أن يقدِّمه الإنترنت للأطفال، وكيفية مواجهة أية مشكلات تطرأ مع زيادة معدَّل استخدام الشبكة ويتحمَّل واضِعوا السياسات التي تحكم تصفُّح الإنترنت والشركات التي تقدِّم خِدمات الإنترنت جزءًا من مهمة حماية الأطفال، فتُسهم جهود مكافحة الرسائل الإلكترونية غير المرغوب فيها في حَجْب المحتوى غير المرغوب فيه عن الأطفال وعلى الرغم من أن شركات خِدمات الإنترنت، وبعض المنظمات الأخرى تبذُل جهودًا حثيثة لتقديم النصح فيما يتعلَّق بسلامة الأطفال على الإنترنت، إلا أن العديد من الأطفال لا يزالون لا يعرفون جيدًا كيفيّة التعامل مع المحتوى غير المرغوبِ فيه إذا ظهر أمامهم وأشارت ليفنجستون إلى ضرورةِ بناء بوابة يمكن للأطفال الحصول منها على كل ما يريدون.

يُذكَر أن الدراسة، التي أُطلِق عليها اسم: الأطفال البريطانيون على الإنترنت، وموَّلها مجلس الأبحاث الاقتصادية والاجتماعية ـ شمِلت ١٥١١ طفلاً، تتراوح أعمارهم ما بين ٩ و١٩ عامًا و٩٠٦ من الآباء وفي الختام بعد إجراء دراسة بعنوان: الإدمان في استخدام الإنترنت، تبيَّن أن ظهور إدمان الإنترنت في العالم جعل بعض الدول تعقِد مؤتمرات للتعرف على هذا الإدمان وأخطاره وأسبابه وطُرُق علاجه؛ لأنها أصبحت مشكلة عالميَّة، فقد عُقِد أول مؤتمر في سويسرا، وأشارت إحدى الدراسات إلى أن واحدًا من بين ٢٠٠

شخص مدمِن على الإنترنت، ووضعت مقياسًا لقياس درجة الإدمان، وها نحن ندخل العَقد الثاني من الألفية الثالثة، ويَزيد عدد مدمني الإنترنت، حتى ان المدمن يحتاج إلى علاج فوري مثل مدمن المخدرات، وإلا أصبح عالة على المجتمع.

المرأة والشباب العربيين في وسائل الاتصال الحديثة

عندما نتحدث عن المرأة والشباب العربيين في وسائل الاتصال الحديثة، فإن تطرُّقنا هذا يطال المجتمع العربي برمته، دون التطرق إلى منطقة بعينها، وذلك عائد لخصوصية المجتمع العربي الذي يلتقي بميزات كثيرة، إلى جانب ثقافته، ودينه، ولغته، فواقع حال المرأة والشباب فيما يتعلق بوسائل الاتصال الحديثة متشابه من حيث الدوافع والمجريات والنتائج، بل أن الحال واحد، إذ تزداد كل يوم نسبة مستخدمي الانترنت، في المجتمعات العربية، خصوصاً المواقع الاجتماعية التي تقدم مساحات الكترونية للتواصل والحوار وطرح الآراء، والترويج بحيث تحظى مواقع اجتماعية بعينها بشعبية واسعة في المجتمعات العربية، مثل الفيس بوك، التويتر، الهاي فايف، ماي سبيس، نت بلوج، تاجد، مدونات مكتوب، مدونات جوجل، مدونات جيران، مدونات ورد برس، اضافة الى المدونات المستقلة ويتصدر موقع الفيس بوك قائمة تلك المواقع الاجتماعية التي يزداد عدد المسجلين بها على مدار الساعة، خصوصاً بعد قيام الثورة التونسية والمصرية انطلاقا من ذلك الموقع وأفراد المجتمعات العربية جزء ممن يتكالبون على تلك المواقع الاجتماعية وقد أصبحت تلك المواقع

بسبب تزايد عدد مرتاديها نافذة مهمة للإعلانات التجارية، حتى أن بعض الصفحات الشخصية في بعض المواقع الاجتماعية صارت تحظى بإعلانات تجارية مدفوعة الأجر بسبب عدد زوارها .

وقد وجدت المرأة العربية ضالتها، عبر هذا المنبر مستخدمة إمكاناتها للدفاع عن قضاياها، والتعبير عن نفسها ، وقد خرقت في هذه الحالة سلطة المجتمع العربي الذكورية، فأصبح لها صوتاً يُسمع، وانجازات على أكثر من صعيد غيرت الصورة النمطية ولو جزئياً عن المرأة العربية التي أثبت الحال أنها يمكن أن تكون شريكا حقيقياً في البناء الإنساني، تماماً كما هو الحال في المجتمعات الغربية الديمقراطية التي تنظر للمرأة بمنظار مختلف بحيث صار إسهام المرأة العربية وتواجدها في ثورة الاتصالات موازي لدور الشباب إن لم يتعداه في بعض الدول العربية فالمرأة العربية التي رآها البعض حبيسة الجدران ومناطة بها أعمال المطبخ، وخدمة الزوج والأولاد فقط، أضافت إلى دورها كربّة منزل، دوراً جديداً تميز بنتاجها الثقافي والفكري والسياسي ، عبر الانترنت، مما جعلها تتمرد على سلطتي الزمان والمكان، مستغلة هذا الواقع الجديد للإعلاء من شأنها وقد رأينا تواجد المرأة في ثورتي تونس ومصر بشكل ملفت للنظر، بحيث اقترن تفاعلها مع الرغبة في التغيير على صفحات الفيس بوك، بنزولها للشارع وبالتالي التعبير عن مطالبها والدفاع عن حقها في وظيفة بناء الإنسان لكن هذه النسبة رغم كثرتها إلا أنها مازالت قليلة إزاء مجمل النساء العربيات اللواتي يستخدمن وسائل الاتصال الحديثة في حين لم

ينسحب عليهن ما انسحب على تلك الشريحة النسائية التي أثبتت وجودها عبر تلك الوسائل.

وارتياد هذه المواقع يأتي نتيجة لدوافع معينة، تعتبر المحرك الأساسي للجهد الذي يبذله ذلك الشخص أثناء الوقت الذي يمضيه في تلك المواقع، وبناء عليه يختلف مستوى تحقق شرط التفاعل من دافع إلى آخر، بل يكاد غير موجود عند بعض المستخدمين لمفرزات ثورة الاتصالات في نتائج بعض الدوافع فقد تصدر دافع وقت الفراغ قائمة الدوافع التي تقف وراء التعامل مع تلك المواقع الاجتماعية، يليه الدافع العاطفي الذي يشكل سبباً واضحاً لدخول عدد كبير من مستخدمي المواقع الاجتماعية في المجتمعات العربية،تلك المواقع التي تمنح مساحات عامة وخصوصية للتواصل والحوار، تشجع على التعبير عن المكامن العاطفية المستترة في جزء كبير منها لخصوصية المجتمع العربي ويجيء الدافع السياسي ثالث تلك الدوافع، وأهمها رغم تصدره المرتبة الثالثة عند ملايين من المستخدمين العرب لوسائل الاتصال الحديثة، إذ أن الخصوصية الممنوحة شجعت الكثير لاتخاذ تلك المواقع كمنابر للتعبير عن الآراء السياسية حيال كثير من القضايا يليه الدافع الثقافي الذي يُقسم إلى قسمين، أولهما الرغبة في متابعة وقراءة المستجدات على الصعيد الثقافي، حاضراً وقديماً، أما القسم الثاني فهم أولئك الكتاب والكاتبات الذين يتخذون من تلك المواقع وسائل للتعريف بأنفسهم ولترويج نتاجهم الثقافي، إذ تفوقت تلك المواقع على عوالم النشر الورقي ويأتي الدافع الاجتماعي آخر تلك الدوافع

وراء ارتياد المواقع الاجتماعية في المجتمعات العربية هذا الدافع الذي كان وما يزال وراء بعض الانجازات الاجتماعية حيث بدأت بعض الجمعيات في الوطن العربي نشاطها الخيري على صفحات المواقع الاجتماعية ثم امتدت إلى ساحة التطبيق الواقعي.

دافع وقت الفراغ : يجلس الكثير من مستخدمي الانترنت، أمامء شاشات الحاسب، دون هدف يسير باتجاهه وفي هذه الحالة يصير التجول في عالم الانترنت كمن يسير في مدينة ولا يعلم ماذا يريد، ويصبح مرشحاً لفعل أي شيء يصادفه أو يخطر بباله، وهنا تكمن الخطورة ، إذ أن كثيراً من التصرفات السلبية تنشأ من هذا الاستخدام الفاقد للهدف والرؤيا الحقيقية التي تصنع شرط التفاعل مع مفرزات ثورة الاتصالات، وبالمناسبة فان هذه الحالة تنطبق ليس فقط على استخدام الانترنت كوسيلة رئيسية ومهمة من وسائل الاتصال الحديثة، إنما على استخدام الهواتف النقالة،والكاميرات الحديثة، وكثيرا من وسائل الاتصال الحديثة .

في عالم الانترنت نجد كثيراً من المستخدمين الذين دفعهم وقت الفراغ لتبديد وقتهم في هذا الانجاز العلمي الرفيع،حيث التجول في المواقع الإباحية، والاجتماعية، وخانات الدردشة يمضون كثيراً من وقتهم دون الحصول على الجانب المهم في هذه الوسيلة التي يمكن لها أن تصنع الكثير في مسار التطور الإنساني ويتميز أفراد هذه الشريحة بتدني المستوى الثقافي، والعلمي، والفكري ، الذي يمكن أن يؤهلهم لتبني أفكار يمكن لها أن تكون ناجحة عبر

التعامل معها من خلال وسائل الاتصال الحديثة وفي هذا الشأن تصير وسيلة الاتصال الحديثة هذه من خلال تعاملهم العشوائي معها والفاقد للهدف، عائقا أمام النمو ، وسبباً جديداً من أسباب الانزواء والتراجع في الشخصية .

الدافع العاطفي:تختلف التركيبات الاجتماعية بعضها عن بعض،تبعاً لثقافاتها، التي تتحكم بانجاز مجموعة من العوامل السياسية والفكرية والبيئية الاجتماعية والثقافية والدينية فيختلف منسوب الديمقراطية سواء على المستوى الداخلي مستوى البيت أو المستوى الخارجي المستوى العام ومع تدني مستوى الديمقراطية في إطار البيت وبالتالي تدني مستوى الحرية، يفرض الكبت نفسه في هذه الحالة بقوة، ويصبح عائقاً أمام نمو الشخصية بشكلها السليم، وبالتالي يصبح شرط التفاعل مع مُكوّن الحياة بشكل عام ضعيفاً، أو حتى غير موجود ومع استقبالنا لمفرزات ثورة الاتصالات، باتت وسائل الاتصال الحديثة أداة عند فئة من المجتمع، للتنفيس عن تلك المكبوتات العاطفية والجنسية بارتياد المواقع الاجتماعية التي تقدم نوافذ للتواصل المباشر بالصوت والصورة فعلى الجانب العاطفي، يرتاد البعض تلك المواقع بحثاً عن طرف آخر تُعقد معه علاقة عاطفية مكانها العالم الافتراضي ، يتم التأسيس لها على تفاصيل ومعلومات شخصية هي في الأصل وهمية، وهذا عائد للخصوصية المراد ممارستها في هذا الشأن، ففي فضاءات العالم الافتراضي وباسم وهمي ومكان وهمي ، يمكن قول الكثير في حالة المستخدم العاطفي وهذه تندرج تحت باب التنفيس ، من قبل رجال متزوجين وعزاب

ونساء متزوجات وعازبات، إذ تتحول منابر العالم الافتراضي إلى مساحات للتعبير عن خفايا نفسية، ومكبوتات تقف أمام الإعلان عنها جملة من العوائق ففي هذه الحالة يمكن لنا أن نفهم أسباب حالات الانزواء وراء شاشات الكمبيوتر في أوقات متأخرة من الليل ، وفي غرفة خاصة بعيدة عن الآخرين .

الدافع السياسي: عند الحديث عن الدافع السياسي كأحد الدوافع وراء اقتناء واستخدام الشباب لوسائل الاتصال الحديثة، لابد من القول أن هذا الدافع لا يشمل كل الشباب العربي، الذي يمثل الشريحة العظمى من المجتمع العربي، لكنها مهما اتسعت فيما يخص استخدام وسائل الاتصال الحديثة، إلا أنها تبقى نسبة، تضاف إلى النسب الأخرى فيما يخص التعامل فى الشأن السياسي إذ يواجه المجتمع العربي أزمات سياسية كثيرة، أهمها الحريات العامة التي أضحت حرية التعبير،أحد أكثر ضحاياها في بعض البلدان العربية، وهذا عائد لطبيعة المجتمع العربي السياسية، تلك الطبيعة التي أتت بفعل عوامل تاريخية وسياسية عديدة إذ يتفاوت الحراك الديمقراطي من بلد عربي إلى آخر، وبهذا التفاوت يتفاوت منسوب الحريات العامة، الذي أصبح في الآونة الأخيرة حاجة أساسية من الخطأ القفز عنها كما يواجه الفرد العربي نتائج الأزمات والكوارث السياسية والعسكرية التي مني بها ابتداء من حرب ٤٨ في فلسطين مروراً بهزيمة ال٦٧ وانتهاء بسقوط بغداد، الذي رأى فيه البعض أن الجسد العربي بذلك السقوط قد لفظ أنفاسه الأخيرة ،إذ توالت بعد تلك المرحلة التاريخية السياسية الفاصلة، الأزمات على الصعيد الداخلي للفرد العربي ، وعلى الصعيد

الخارجي، فقد بات الفرد العربي يعيش حالة اغتراب واضحة ومع تبلور المنظومة العالمية باتجاه أن يصير العالم قرية واحدة، وبولادة ثورة الاتصالات وجد الفرد العربي ،خصوصاً جيل الشباب، تلك النافذة التي يطل منها ويعبر عن نفسه، ويدافع عن قضاياه، خصوصاً وهو يقع في تلك الحالة من المقارنة بين مفهوم وتطبيقات ونتائج الحريات في المجتمعات الغربية، التي تبنت الثقافة الديمقراطية بمؤسساتها وقانونها، وبين مجتمعه العربي الذي مازال يراوح مكانه في هذا الصدد، فأصبح عالم الانترنت في هذه الحالة منبره الأول للتعبير عن ذاته التي لا يمكن اختزال الفعل السياسي منها فقد تعددت صفحات المدونات والمنتديات،والمواقع الاجتماعية التي خلقت جيلاً من المدونين بوسائل بسيطة لكنهم أصبحوا قادرين على التعبير عن وجهات نظرهم حيال كثير من القضايا المفصلية في جسد المجتمع العربي ، فالانترنت فسيحة يمكن لها أن تحتوي العديد من الآراء والتحقيقات والمقالات ووجهات النظر،المكتوبة والمرئية والمسموعة ،والفييس بوك مثال واضح في هذا الشأن إذ بات التفاعل مع كثير من القضايا السياسية أمر واضح ومهم، حيث المواضيع الأكثر سخونة مثل عدم رضى الناس عن الحالة السياسية والاقتصادية في بلدانهم، وقضية فلسطين ،والاحتلال الأمريكي للعراق، وانفصال الجنوب السوداني عن شماله، وحالة التيارات الإسلامية الأصولية ، وموقف الغرب من الإسلام وبالتالي العرب، والواقع السياسي المعقد في لبنان والوضع الذى ينذر بكارثة فى سوريا وهنا يصبح الدافع السياسي أحد العوامل التي دفعت جيلاً من الشباب

لاستيعاب ثورة الاتصالات ، وحينما ننظر إلى ما حدث في تونس وفي مصر وليبيا واليمن والبحرين وكثير من الدول العربية،من تغييرات ومطالب بالتغيير ،والإصلاح السياسيين ، وماهية الشرارة الأولى لاندلاع موجة الغضب العربي، نتوصل إلى أن وسائل الاتصال الحديثة من انترنت وأجهزة نقالة، وكاميرات، كانت المساعد الأول لهؤلاء الشباب الذي عبروا عن وجهة نظرهم حول مايرونه غير متوافق مع حاجاتهم للعيش وفي الحوارات والأحاديث التي بدأت تدور فيما بعد هذا التغيير غير المتوقع، بات كثير من السياسيين والمحللين، يرون أن شباب الفيسبوك قلبوا نظاميين حاكمين بسرعة مذهلة،وهنا تقع المشكلة، إذ أن هؤلاء الشباب الذين أتقنوا استخدام وسائل الاتصال الحديثة غير مسيسين، أي أن جلهم لا ينتمون لحزب، ولا يحملون بالتالي فكراً سياسياً يرسخ نفسه كبديل للنظام الذي أطيح به فالدافع السياسي كدافع للتعامل مع وسائل الاتصال الحديثة لا يلتقى مع الدوافع السياسية الكلاسيكية رغم أننا أصبحنا نرى محطات فضائية وإذاعات وصحف، راحت تبث أغاني ثورية وتطرح شعارات ثورية لم يناد بها هؤلاء الشباب فتلاقيهم أدى إلى تبادل الأفكار التي كانت تجيء في مجملها حول صعوبة العيش التي تكللت بالبطالة، وغياب حرية التعبير، وغياب العدالة في توزيع الثروة، وفي لقاء مع ناشط في أحداث مصر، قال إثر سقوط نظام مبارك،أن دوره الآن انتهى وبالتالي دور من يقودهم، بحيث حلت الأحزاب والقيادات السياسية التي لم تكن صاحبة الدور الأكبر في التغيير،محل أولئك الشباب الذين، حلموا بالتغيير لكن في هذا

الباب الذي نتطرق فيه إلى الدافع السياسي كدافع وراء اقتناء واستخدام وسائل الاتصال الحديثة، لابد من التأكيد على أن التفاعل مع وسائل الاتصال الحديثة في الشأن قد تحقق، بحيث تمت الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة بشكل غير متوقع، إذ صارت المنابر الالكترونية أماكن تلاقي وحشد وانطلاق لتلك الشريحة من الشباب ، فتم التغيير.

الدافع الثقافي: بما أن جزء كبير من عملية الثقافة مبني على القراءة والاطلاع والتواصل، أضحت وسائل الاتصال الحديثة وسيلة سهلة لتحقيق هذا الغاية، من قراءة للصحف، والمجلات، والمواقع التي تقدم للقارئ أخباراً وتقاريراً وتحقيقات،بالإضافة للاطلاع على الاصدرات الجديدة في عالم الكتب وتحميل كثير من الكتب الالكترونية ومع تبدل النمط العالمي إثر ثورة الاتصالات ، صارت عملية التثقيف أكثر يسراً من الثقافة ورقياً، وقد ساهم تنامي ارتفاع أسعار الكتب والمجلات والصحف، في خضم أزمة عالمية اقتصادية، في تبني اقتناء وقراءة الكتب والمجلات الالكترونية، حيث أن اقتناء مكتبات في المنازل، وما يحوط هذه العادة من جماليات، صار مهدداً بحلول مكتبات الكترونية في ملف صغير في الحاسب، ومع تبدل النمط العالمي صارت عملية نشر وترويج النتاج الثقافي من قِبل كتّابه أكثر يسراً من ذي قبل، أي بمعنى آخر صارت عملية النشر الالكتروني سواء للكتب أو المقالات أو مواد الإبداع، أفضل طريق للتعريف بالنتاج الثقافي وبمُنْتِجه ، من النشر ورقياً وفي هذا الشأن فرضت مواقع التواصل الاجتماعي نفسها على المثقفين وأهمها الفيس

بوك كوسيلة ناجحة لترويج نتاجهم الإبداعي، والتواصل مع قراءهم، ومد الجسور بين نظرائهم من الكتّاب في مختلف أنحاء العالم إذ أصبحنا نرى أن لكثير من الكتاب والصحفيين والسياسيين والمفكرين والفنانين، صفحات وحسابات على كثير من المواقع الاجتماعية، والمدونات، والمنتديات واليوتيوب ، تلك الصفحات التي تشهد عمليات نشر انتاجهم، وبالتالي حوارات وسجالات حول كثير من المواضيع ذات العلاقة بمنتجهم، مما خلق حالة من الحراك جعلت المثقف يهبط من برجه العاجي ويجلس وجها لوجه مع قارئه، وهذا بالطبع يعلي من شأن العملية الثقافية ويغني تجربة المثقف والمتلقي وبما أن الثقافة ليست فقط شعر ورواية وقصة ومسرح وهذا بالطبع له مريديه ورواده في وسائل الاتصال الحديثة، فقد اتجه جزء من مستخدمي الانترنت في العالم العربي للثقافة بمفهومها الشامل الذي ينسحب على متابعة عادات الشعوب وتقاليدهم، واللغات والأديان، وجغرافيات الأمكنة والبلدان لكن في هذا الشأن لا يمكن لنا أن نجزم بأن هذه الشريحة قد وصلت إلى مستوى التفاعل الحقيقى ، بخلاف شريحة بسيطة من المثقفين الذين يستخدمون وسائل الاتصال الحديثة، وهذا بالطبع عائد لكون المجتمع العربي مازال مستخدماً لهذه الأداة.

الدافع الاجتماعي: مع التبدل الكوني الكبير الذي طال كل شيء،أصبحت وسائل الاتصال الحديثة، شبه بديل عن أشكال التواصل الاجتماعي التقليدية، في بعض البلدان العربية، التي تتعامل مع ثورة الاتصالات وافرازاتها فقد صار التلاقي

الاجتماعي عند شريحة من المجتمع العربي، يتجه نحو صفحات العالم سواء مع من تربطهم علاقات ببعضهم البعض،أو بمن تعارفوا في عوالم تلك الوسائل،بحيث يفرض عالم الاتصالات هنا نفسه كبديل عن عالم الواقع الذي من المؤكد أن طقوسه تغاير طقوس ذلك العالم الذي ينتهي بمجرد إقفال شاشة الحاسب وهذه سلبية اجتماعية فرضها شكل العالم الجديد بميزة السرعة التي انطلت على كل شيء إذ أننا إزاء تلاشي الطقوس الاجتماعية الإنسانية، العريقة التي لا يمكن العيش السليم من دونها كقضايا المرأة والمسنين، والمعاقين، وأطفال الشوارع، وحوادث السير، إضافة إلى كثير من القضايا في هذا الشأن، تجذب الكثير من مستخدمي وسائل الاتصال الحديثة للتفاعل معها، وذلك يتجلى عبر الأفلام التي يتم تحميلها على يوتيوب مثلاً، وكتابة التقارير الصحفية والتحقيقات والمواد الأدبية.

أرامل الإنترنت:

من أخطر الأمور على الأسرة إدمان أحد الزوجين للإنترنت، وافتتانه بمواقع الرذيلة،فهذا الأمر لا يضرب الثقة الزوجية في مقتل وحسب، إنما يغير طبيعة التفكير والإحساس،ويجعل الرغبة الطبيعية توجد في ظروف خاصة، ولا يعد للمؤثرات العادية بين الزوجين أي قوة تذكر.

فخطورة ممارسة الرذيلة عبر الإنترنت ليست كغيرها، فالرجل المفتون بالمواقع الإباحية يزهد في زوجته، وتصبح الرغبة عنده مشفرة، ولا يفكها

سوى جو العزلة والسرية والإلكترونية الذي توفره غرف الدردشة، والمواقع المشبوهة وقد حدت هذه الحالة بالبعض إلى إطلاق لقب أرامل الإنترنت على الزوجات اللاتي يعانين من سقوط أزواجهن في مستنقع المواقع الإباحية، ويغيبون عن ممارسة أي دور حقيقي في حياتهن أو حياة الأبناء ولا تقتصر الخطورة على مواقع الرذيلة، بل إن طول البقاء أمام الإنترنت يقتطع وقت الأسرة في كثير من الأحيان .

مشكلات الإدمان:

تقول الباحثة النفسية أ/ داليا حنفي إن الحد الفاصل بين إيجابية وسائل الاتصال الحديثة أو سلبيتها يتحدد وفقاً لطبيعة الاستعمال وإذا ما كان في الحدود الطبيعية أم إدمانًا، فالإدمان لا يقتصر على تعاطي مواد لها تأثير معين على الجسم، إنما هو عدم الاستغناء عن شيء ما، والشعور بالحاجة إلى المزيد للحصول على الإشباع، وترتب اضطرابات في السلوك وإذا أردنا معرفة تأثير استخدام تقنيات الاتصال على السلوك الاجتماعي والعلاقات الأسرية فلا يمكننا إصدار حكم عام، فالأمر يعتمد أساساً على حجم الاستخدام، وعدد الساعات التي ينفقها الشخص مستخدماً للموبايل أو لشبكة الإنترنت، وفي نظر عالمة النفس الأمريكية كيمبرلي يونج وهي أول من اهتم بإدمان الإنترنت، فإن استخدامه لأكثر من ٣٨ ساعة أسبوعيا مؤشر الإدمان.

ومدمن الإنترنت أو من يسرف في استخدامه غالباً ما يسيء هذا الاستخدام، ويكون أكثر عرضة للانجراف في المواقع الإباحية، وعلى أية حال فإنه يسعى لتأسيس حياة منفصلة له في هذا العالم يهرب فيه من واقعه كما هو حال المدمن بشكل عام، وهذا يؤثر على واقعه ويجعله أكثر تعقيداً وبرودة، ويفاقم مشكلاته الاجتماعية والأسرية، وأخطر ما في الأمر هو أن وجود العالم الإلكتروني الممتع الذي يهرب إليه يفقده الرغبة في إحداث تغيير أو تحسين حياته الحقيقية فتزداد سوءاً كلما ازداد إدماناً وكشف استطلاع أجراه مركز استطلاع الرأى العام في مصر عن رأي الشباب في استخدامهم للإنترنت أنه على الرغم من قناعة هؤلاء الشباب بأن أهم مميزات الإنترنت هي توسيع المدارك وزيادة المعلومات إلا أن استخدامهم لها انحصر في المحادثة وتحميل الأغاني والأفلام واستخدام البريد الالكتروني وأشار معظم الشباب إلى عدم تأثير استخدام الإنترنت على اهتماماتهم الأخرى مثل مشاهدة التليفزيون وقراءة الصحف والمجلات.

أما عن رأي الأسر ففي استطلاع آخر أجراه المركز تبين أن أكثر من نصف العينة يرون أن تأثير الإنترنت يعتبر إيجابياً على أبناءهم، وأكد أكثر من ثلاثة أرباع العينة أن أهم ميزة للإنترنت هى الوصول السريع للمعلومات أما الدراسة التي قام بها كل من الدكتور محمد سعيد ودكتور وجدي شفيق بكلية الآداب جامعة طنطا عن الآثار الاجتماعية للإنترنت على الشباب فقد كشفت أن ٥٠ % من العينة يذهبون إلى أن شبكة الإنترنت تؤثر سلباً على الوقت الذي يتم

قضائه مع أسرهم، ورأى ٥٢ % من المبحوثين أن لشبكة الإنترنت تأثير سلبي على العلاقات الأسرية، وأن لها تأثير سلبي على العلاقات مع الأقارب حيث تقل معدلات الزيارات الأسرية.

تأثير تكنولوجيا الاتصال الحديثة على العلاقات الدولية:

إن العلاقات الدولية بوصفها مجموعة من الأنشطة والتفاعلات والأفعال وردود الأفعال بين مختلف الدول وعبر الحدود القومية تستقطب اهتمام الأفراد والدول والجماعات لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالرفاهية العامة قائمة منذ زمن بعيد منذ أن وجدت الجماعات البشرية وتنوعت وتعددت، منذ قيام الدولة المدينة وصولا إلى الدول الرومانية المحكومة بمبدأ القوة وكانت العلاقات الدولية واحدة غير مجزأة محكومة على مبدأ المصلحة والرغبة في السيطرة فالدول كانت منفصلة لا يجمع بينها إلا المصالح وحقيقة أن دراسة العلاقات الدولية مرتبط بمحاولة فهم واستيعاب الواقع الذي نعيشه اليوم فمع زمن العولمة وتحول العالم إلى قرية صغيرة أو كما عبر عنها مارشال مكلوهان القرية العالمية.

فهذه التطورات التي عرفتها وسائل الاتصال أثرت في العلاقات الدولية تأثيراً بالغاً فقد عملت هذه التطورات التكنولوجية الحديثة على إزالة الفوارق والحدود التي فصلت بين الدول والقارات فعملت على تقريب الشعوب من

بعضهم البعض مما نتج عنه نضج أكبر للأفكار وسرعة في تبادل وانتقال المعلومات.

العلاقة بين تقنيات الاتصال والعزلة الاجتماعية

توصلت دراسة أجراها مشروع بيو للإنترنت والحياة الأمريكية إلى أن الأمريكيين الذين يستخدمون تقنيات الاتصال الحديثة اجتماعيون أكثر من غيرهم، وأن الإنترنت والهواتف المحمولة لا تشد الناس بعيداً عن الأوساط الاجتماعية التقليدية بل تعززها، حيث يرتبط استخدامها بشبكات مناقشة أوسع وأكثر تنوعاً.

ورغم أن الدراسة الجديدة أشارت إلى أن استخدام الشبكات الاجتماعية مثل الفيسبوك قد يحتل مكان العلاقات مع الجيران، إلا أنها تظهر أن مستخدمي الانترنت قد يزورون جيرانهم مثلهم مثل الآخرين،كما أن الأشخاص الذين يستخدمون الهواتف المحمولة وشبكة الإنترنت بكثرة في العمل، غالباً ما ينتمون إلى مجموعات تطوعية محلية أيضاً ولكن ما مدى صلة هذه الدراسة بالمجتمعات العربية التي تتخذ فيها العلاقات الأسرية والاجتماعية أبعاداً أعمق وأوثق من مثيلاتها في الثقافات الأخرى؟.

قال أستاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة اليرموك الدكتور عدنان العتوم أن ثورة المعلومات والاتصالات وانتشار الانترنت في البيوت والمؤسسات

والمقاهي تعد ظاهرة تستحق الاهتمام والدراسة لمعرفة اثارها الاجتماعية والنفسية كما تركت آثارها في جوانب أخرى عديدة.

واستخدام الانترنت من قبل العديد من الناس خصوصًا شرائح المراهقين والشباب أصبح من الظواهر التي يرى الإنسان العادي انعكاساتها مع كل من يتعامل مع هذه الشرائح فاستخدام الانترنت أصبح بديلاً للتفاعل الاجتماعي الصحي مع الرفاق والأقارب وأصبح هم الفرد قضاء ساعات طويلة في استكشاف مواقع الانترنت المتعددة مما يعني تغيراً في منظومة القيم الاجتماعية للافراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلاً من القيم الاجتماعية وقيم العمل الجماعي المشترك الذي يمثل عنصرًا هامًا في ثقافتنا.

وأشار إلى أن الاستخدام الفردي للحاسبات والانترنت يعزز الرغبة والميل للوحدة والعزلة للمراهقين والشباب مما يقلل من فرص التفاعل والنمو الاجتماعي والانفعالي الصحي الذي لا يقل أهمية عن النمو المعرفي وحب الاستطلاع والاستكشاف، وبعض الدراسات الأولية تشير إلى أن استخدام الانترنت يعرض الأطفال والمراهقين إلى مواد ومعلومات خيالية وغير واقعية مما يعيق تفكيرهم وتكيفهم وينمي بعض الأفكار غير العقلانية خصوصا ما يتصل منها بنمط العلاقات الشخصية وأنماط الحياة والعادات والتقاليد السائدة في المجتمعات الأخرى.

وبين أن دخول الانترنت مجالات الحياة الواسعة أصبح عاملاً مساعدًا في تقوية الفجوة بين الأجيال فيما يتعلق بثقافة الحاسبات والاتصال مع العالم الخارجي، بل إن الكثير من الناس الذين لا يتمتعون بميزة استخدام الانترنت أصبحوا عرضة للاتهام بالتخلف والغباء مما يساعد على تطوير نموذج من الصراع الاجتماعي والثقافي بين الأجيال أو شرائح المجتمع أو بين الصغار والكبار أو الأبناء والآباء.

أما عن تأثير هذه الوسائل الحديثة على الأطفال فقد كشفت دراسة أجرتها منظمة أنقذوا الأطفال العالمية، أن تقنيات الاتصال الحديثة أوجدت جيلاً من الأطفال يعاني من الوحدة وعدم القدرة علي تكوين صداقات.

واعتمدت النتائج على استطلاع أجري على عينة من ١٠٠ معلم أكد ٧٠% منهم على أن قضاء الأطفال لساعات طويلة بشكل منفرد مع التقنيات وبخاصة الإنترنت يؤثر سلبًا على مهاراتهم الاجتماعية.

تأثير وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية

أقامت المجتمعات البشرية منذ القدم حضاراتها على أساس ولاء الفرد لجماعته ومحاولته إرضاء هذه الجماعة عن طريق التزامه بكل ما يفرض عليه من قبلها وقد توارثت الأجيال في كل مجتمع التراث الثقافي والفكري من عادات وتقاليد وأفكار ومعتقدات ومحددات السلوك المقبول .

والجيد واتجاهات الجماعة عن الأدوار الاجتماعية كل هذا تم توارثه من جيل لآخر عبر التنشئة الاجتماعية لهذا يرادف نيوكومب بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي.

فالفرد يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرضاها المجتمع ويتعلم كيف يتحول من طفل يعتمد على غيره لا يهمه إلا إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد مستقل يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية .

ويستطيع ضبط انفعالاته والتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق مع معايير جماعته وهذه التنشئة عملية مستمرة لا تقتصر فقط على الطفولة لكنها تستمر مع المراهقة والرشد والشيخوخة لأن الفرد خلال مراحل نموه ينتمي بشكل مستمر إلى جماعات جديدة تعطيه كل جماعة منها دوراًجديداً فيعدل من سلوكه ليستطيع القيام بدوره فيها والحصول على قبول من أفرادها وفي الماضي كان الدور الرئيس في عملية التنشئة الاجتماعية يستند إلى مؤسسات المجتمع وعلى رأسها الأسرة والمدرسة فهي تعمل دائماً على غرس قيم المجتمع كقوانين يعاقب من يتجاوزها بالرفض والنبذ من باقي أفراد المجتمع لكن هذا الدور القوي والهيمنة من قبلها بدأ يضعف بعض الشيء عندما بدأت وسائل الاتصال الحديثة تغزو حياة معظم أفراد المجتمع فمن الملاحظ تزايد استخدامها لدرجة كبيرة يوماً بعد يوم خاصة ضمن الجيل الناشئ والشباب هذا التزايد في الاستخدام قد ولّد أنماطاً ثقافية وسلوكاً اجتماعياً ارتبط معه فلم تعد ظروف

الحياة ولا القيم والعادات الاجتماعية ولا حتى طرق التنشئة الاجتماعية كما كانت قبل حدوث هذه الثورة في عالم الاتصالات ودخول الفضائيات والهواتف النقالة والانترنت إلى معظم البيوت في المجتمع فالتنشئة الاجتماعية هي عملية إكساب الفرد معارف مختلفة (عادات – تقاليد – ثقافة سائدة – أعراف – قيم ...) حتى يستطيع العيش ضمن مجتمعه كعضو متكيف وفعال ،لكن هذه العملية لا تتم دائماً بشكل مباشر بطريقة التلقين لأن هناك عمليات تعلم لا شعورية وغير مقصودة تلعب دوراً كبيراً في التنشئة تتم عن طريق آليات التنشئة الاجتماعية وهي خمس آليات:

التقليد : فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه .

الملاحظة : يتم التعلم فيها بملاحظة نموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

التوحد : يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج .

الضبط :تنظيم سلوك الفرد بما يتفق مع ثقافة المجتمع ومعاييره .

الثواب والعقاب :استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب ،والعقاب لكف السلوك غير المرغوب من هذه الآليات الخمس نستطيع أن نتبين خطورة الدور الذي تلعبه وسائل الاتصال الحديثة في التنشئة الاجتماعية فعندما يقوم الفرد مهما كان عمره بملاحظة تكرار بعض الأفكار والقيم كالعنف أو الإباحية الجنسية في البرامج التي تُبث على الفضائيات أو يجدها منتشرة في مواقع

الانترنت أو محملة على الموبايل عندما يلاحظ تكرارها تترسخ لديه كقيم ثابتة مع الزمن حيث بعد الملاحظة يبدأ الفرد بتقليد نماذج معينة لأنها قامت بتصرفات نالت التعزيز ويتوحد معها فالفرد يحاول أن يكرر السلوك العنيف أو الجنسي لأنه وجد أن ذلك يلبي الرغبات ويشبع الغرائز ويمر دون عقاب اجتماعي أو قانوني وبعض الباحثين يعتقدون أن بعض الأفلام تعمل على بث روح الجريمة حيث يصور المجرم بصورة بطولية وبشكل يثير الإعجاب بشخصيته أو الأفلام العاطفية التي تثير الغرائز وتسخر من العادات وهنا تكون آلية الثواب والعقاب أيضاً قد فعلت فعلها ويتحول الضبط إلى تنظيم السلوك بما يتوافق مع النماذج المكررة وليس بما يتفق مع معايير المجتمع .

ما توصله وسائل الاتصال الحديثة من رسائل وأفكار عبر ما تعرضه وتتمثل أسباب التأثر بتلك الأفكار فى ضعف الوازع الديني وتراجع دور الأسرة ومؤسسات المجتمع وتعتبر هذه الظاهرة انعكاساً طبيعياً لعصر العولمة وأدوات التكنولوجيا ومع الأهمية المتناهية لوسائل الاتصال في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل قيم المجتمع الايجابية إلا أنها أصبحت في السنوات الأخيرة على نحو بالغ الوضوح انعكاساً لآليات السوق أو انعكاسا لواقع اقتصادي واجتماعي للمجتمع ويتضح التأثير السلبي لوسائل الاتصال في تأكيدها القيم المادية والاستهلاكية، إذ تشكل تدريجيًا العلاقة بين قيمة الفرد ومكانته الاجتماعية وبين مقدار ما يستهلكه او ما يقتنيه من أشياء مادية ،كما أنها في الوقت نفسه تخلق لدى الطبقات الغير قادرة شعوراً متزايداً بالقهر والحرمان

مما قد ينعكس عليهم بمزيد من الشعور بانعدام التوازن والعدالة الاجتماعية وقد يشعرون بالنقمة على تلك الفئة التي تمكنها امكانياتها من التمتع بتلك الأشياء المادية التي لا يستطيعون الحصول عليها فيؤدي ذلك بهم إلى الاتجاه نحو اتباع أساليب منحرفة لمجارات هذه المظاهر المادية أو إلى الشعور بالإنفصال عن الواقع والنزوع إلى الهروب والاغتراب هكذا نجد أن الاتصال ليس اخباراً فحسب وليس حقائق ومعلومات فقط بل يقدم الاتصال مواقف مؤثرة يعكس من خلالها اتجاهات نحو الحياة والفلسفة زاخرة بالقيم والمعايير فمن خلال ما تقدمه وسائل الاتصال من مواقف واقعية وأخرى خيالية ومن خلال مزجها بين الواقع والخيال يكون تأثيرها في قيم الافراد واتجاهاتهم وأفكارهم قوياً لقد تتابع تقدم الاتصال حتى أضحت الفضائيات والانترنت والموبايل جزءاً من حياة معظمنا في هذا العصر عصر السرعة والمعلومات وعصر وسائل الاتصال الحديثة مما يستدعي دراسة التأثيرات السلبية لهذه الوسائل وتطورت وسائل الاتصال وأصبح لها تأثير ملحوظ على الحياة البشرية بأسرها وأثّر ذلك في البناء الاجتماعي للمجتمعات الإنسانية بشكل عام وهذه الوسائل سببت تزايد ورود المعلومات والأفكار من كل مكان في العالم وسهلت تداولها وانتقالها من المكان الذي نشأت فيه إلى سائر بقاع الأرض مما يشكل خطراً حقيقياً على الجيل الناشئ فالخطر المحدق لم يعد يكمن في محطات التلفزيون الفضائية الأجنبية فحسب بل انتقل أيضاً إلى المحطات الفضائية العربية التي أصبحت أعدادها في تزايد يوماً بعد يوم مما يؤكد أن

معظمها يبث برامج غير مدروسة وغير هادفة كما يكمن الخطر أيضاً في الانترنت الذي يستطيع متصفحه أن يحصل على ما يريد من معلومات وصور وملفات من جميع أنحاء العالم بضغط زر بحث والموبايل الذي بات منتشراً بين الشباب ومتوفراً حتى للأطفال مما يشكل خطراً حقيقياً يأتي عن طريق ما يمكن تحميله وتبادله من ملفات بواسطته كل هذه الوسائل أخذت تحدث تغيرات عميقة في طرائق التفكير والعمل والسلوك وتفرض أنماطً حياة لم يسبق للإنسانية أن خاضت فيها ولا ريب أن تتوق الأطفال والشباب إلى معايشة تلك العوالم فدفاعاتهم الهشة تجاه تأثيراتها تثير أنساقاً جديدة من المعضلات لا يمكن التصدي لها بتدابير تقليدية .

وقد أجريت دراسات كثيرة حول التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمتغيرات متعددة ، غير أن دراسة التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال الحديثة (فضائيات – انترنت – هاتف محمول) في عملية التنشئة الاجتماعية ومدى انعكاسها على بناء شخصية الأبناء، وأنماط سلوكهم الاجتماعي لم تحظى بالاهتمام المطلوب ،لا سيما في العالم العربي ، خاصةً وأن وسائل الاتصال هذه تعد حديثة الدخول إلى مجتمعنا العربي عامة لاسيما أن التنشئة الاجتماعية اليوم باتت تعاني من تدخل عوامل قوية من الصعب تجاهلها فإن ما يتم تعليمه للأبناء من قيم وعادات وأخلاق وأعراف وغيرها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية قد تخالفه المعلومات التي تنقلها وسائل الاتصال الحديثة مما يؤدي إلى زعزعة الإيمان بكل ما يتم تعليمه لأفراد المجتمع عن طريق التنشئة

الاجتماعية ممايؤدي بدوره إلى انتشار قيم دخيلة على مجتمعنا تؤدي إلى تفككه وانحلال قيمه الأساسية .

تأثير وسائل الاتصال في الثقافة

إن دراسة التأثير لا تتم دون مرجع يربط محتويات هذه الوسائل بالقيم إن التأثير يكون إيجابياً إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، وكلما كانت الوثائق أشد كان التأثير إيجابياً وبالعكس،يكون التأثير سلبياً إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقض مع القيم، وكلما كان الإبتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر.

التأثيرات الإيجابية

أ-تعزيز القيم :ويرتبط التعزيز بتثبيت مواقف الفرد السابقة وإعطائها ألفة إضافية ولعب تعبير التعزيز دوراً أساسياً في فهم تأثيرات وسائل الاتصال في المجتمع وقد عالج لازرسفيلد هذا الموضوع في دراساته الميدانية وأشار في مقولته المعروفة إلى أن وسائل الاتصال لا تغير آراء الناس ومواقفهم بقدر ما تعمل على تدعيم هذه الأخيرة ويرتبط ذلك بافتراض أن العامل الإجتماعي أساس تكوين الآراء والمواقف، وأن الإعلام يبني على ذلك ويعزز ما أنتجته العلاقات الاجتماعية والتعزيز يكون مشروطاً باتفاق العاملين الإجتماعي والإعلامي داعماً للاجتماعي أما إذا كان الإعلامي غير متكامل مع الاجتماعي ،

فإن التأثير قد يكون عكسياً، أي يظل الجمهور متمسكاً بما تفرزه العلاقات الإجتماعية ويزيل الصدق في تعامله مع وسائل الاتصال.

ب- التنشئة الاجتماعية: يقصد بالتنشئة الاجتماعية الصيرورة التي يتم من خلالها اكتساب قيم المجتمع وثقافته وتعتبر وسائل الاتصال مؤسسات اجتماعية تقدم أحزمة ثقافية محلية أو وافدة، فهي الناقل أو المحول الذي يساهم في جعل الفرد اجتماعياً وإحداث ألفة مع المحيط ويعتبر علماء الاجتماع أن وسائل الاتصال هي أدوات التنشئة الاجتماعية كل نوع من محتويات وسائل الاتصال يحدث تنشئة معينة، فالأخبار تساهم في التنشئة السياسية، والبرامج التعليمية تساهم في التنشئة التربوية، والبرامج الدينية تساهم في التنشئة الدينية، وهكذا.

ج- تحقيق الانسجام وتعزيز الترابط الاجتماعي: تحدث وسائل الاتصال الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي تربطه صفات مشتركة كالقيم والثقافة واللغة والتاريخ والتجربة والحيز الجغرافي ويزداد هذا الدور في المجتمعات المتعددة الأجناس واللغات والمعتقدات، فيكون دور وسائل الاتصال لّم الشمل ووسائل التصال قد تعزز العلاقات الاجتماعية، فالجمهور لا يكتفى عادة بما يقرأونه أو يسمعونه أو يشاهدونه في وسائل الاتصال، بل يتحدثون عن تجاربهم الإعلامية مع ذويهم وأقرانهم وبينت نظرية التدفق الإعلامي على مرحلتين أن تدفق الرسائل الإعلامية ليس مباشراً ويمر عبر قادة الرأي وشبكة من العلاقات الاجتماعية قبل أن تنتقل الرسالة إلى بقية أفراد الجمهور ويعني

ذلك أن تأثير وسائل الاتصال محدود ويتوقف على درجة التأويل والتعديل الذي تمارسه الفئات الوسيطة التي تشكل مستوى آخر بين الرسالة الإعلامية والجمهور ووسائل الاتصال تدعم الحراك الاجتماعي وتعززه فقد أظهرت دراسة عن استخدامات سكان مدينة الرياض السعودية للاتصال الهاتفي أن العامل الاجتماعي احتل المرتبة الرابعة من بين دواعي استخدام الهاتف في المدينة المذكورة وتمثل في التهنئة بالمناسبات والأعياد، والسلام على الأهل، والدعوة للزيارة، أو التأكد من وجودهم في منازلهم قبل الذهاب لزيارتهم وأضافت الدراسة أن هذا الاستخدام لم يحل محل التواصل الاجتماعي المباشر إنما عززه أكثر فأكثر.

د- توسيع الاستفادة من الثقافة: ساهمت وسائل الاتصال في نشر المعرفة والثقافة في أوساط واسعة من المجتمع فقد لعبت الصحافة المكتوبة العربية دوراً رائداً في نشر الأدب والمعرفة عامة ويبرز دور المعرفة في وسيلتي الإذاعة والتلفزيون، إذ لا تتأثر هذه الأخيرة بأمية المتلقي وفي تاريخ الصحافة العربية، فقد لعبت دوراً في نشر الوعي الوطني الذي أدى إلى التحرر وهذه الوسائل أوجدت نوعاً من الثقافة أو اللغة المشتركة التي تتوجه إلى القاسم المشترك بين أفراد الجمهور إضافة إلى ذلك، فإن الثقافة المعاشة في الواقع تتسع عندما تنتقل إلى وسائل الاتصال، فعدد قراء رواية ما قد يكون محدوداً، لكن دائرة الاستفادة من الرواية تتسع إذا تحولت إلى فيلم.

هـ- الوعي بالعلم الخارجي أو توسيع المحيط : ارتبطت وسائل الاتصال في نشأتها بالحاجة إلى معرفة الأحداث في المحيط القريب أو البعيد وساهمت هذه الوسائل في تحقيق الرباط بين أفراد المجتمع داخلياً وإحداث الاهتمام بالأحداث خارجياً وأصبح الجمهور في مختلف الثقافات وبفضل وسائل الاتصال يهتم بما يجري من أحداث في الخارج وقد بينت نظرية المحيط الضيق أن وسائل الاتصال تعمل على توسيع المحيط الاجتماعي في المجتمعات المتميزة بقلة التفاعل الاجتماعي والنزعة الفردية فوسائل الاتصال تعرض هذا البعد الاجتماعي الغائب في الواقع.

و-النظر إلى الذات والمجتمع من زاوية خارجية:توفر وسائل الاتصال تجربة إضافية قد لا تتوفر محلياً كأن ينتقل الفرد من ثقافة إلى أخرى بمجرد تغيير القناة التلفزيونية مثلاً ، وذلك ما يجعل الفرد ينظر إلى ذاته ومحيطه من بعد أو أبعاد تجتث الفرد من عالمه المحدود، وتجعله يفلت جزئياً من تلك المسلمات التي تمثل جل ما يعرفه ويدركه عن ذاته ومجتمعه وبتعبير آخر، فإن وسائل الاتصال تنقل الفرد من المطلق إلى النسبي وتكمن أهمية النظرة إلى الذات والمجتمع خارجياً في أن الفرد يستطيع الاطلاع على وجهات النظر المتعددة ويدرك ما يتميز به من خصوصيات، ويميل إلى تقبل الآخرين على ما هم عليه من تمايز، فالفرد يعرف بوعي ذاته ومجتمعه من الآخر أو الآخرون.

ز- معايشة عوالم متعددة تحمل الإنسان عبر الزمان والمكان: تقدم وسائل الاتصال إمكانية تجربة عوالم قد لا تكون حاضرة في واقع الفرد المتعامل مع

الوسيلة الإعلامية فوسائل الاتصال تنقل الفرد إلى عدة عوامل رمزية وخيالية تجعله يبتعد ولو إلى حين عن هموم الواقع ويجد التعويض في هذه المنظومة وقد بينت الدراسات سر ارتباط الأفراد بوسائل الاتصال أنها توفر ملجأ لمن ضاق به الواقع وبمعنى آخر، فالفرد يهرب من الواقع فيجد ضالته في وسائل الاتصال التي احتضنته لحظة الحاجة إلى عالم آخر يوفر له بعض الاستراحة إلى أجل ما.

ح- الإشباع .. التحويل والترفيه: أظهرت نظرية الإشباع والاستخدامات أن ما يجعل الجمهور شديد الارتباط بوسيلة الإعلام يتمثل فى عملية الإشباع التي توفرها وسائل الاتصال فانقطاع قراء الصحيفة عن صحيفتهم ولو لفترة وجيزة يحدث إضراباً في توازن الفرد وسلوكه اليومي، إضافة إلى الإحساس بالعزلة أو الغربة عما يجري حوله من أحداث وما يغيب عن الفرد في غياب الوسيلة هو القدرة على مراقبة المحيط، فالفرد الذي يتحرك دون المعلومة التي تأتي بها الوسيلة باستمرار أشبه بتائه لا يملك خريطة المدينة لذلك، فإن العلاقة بين الفرد ووسيلة الإعلام مسألة إلزامية في المجتمع المعاصر وتشمل الاحتياجات التي تقدمها وسائل الاتصال:

احتياجات للمعرفة، أي الحاجة إلى الخبر والمعرفة بشكل عام فالخبر أهم سلعة حية تنفرد بتقديمها وسائل الاتصال، وذلك سر ارتباط الفرد والجمهور بهذه الوسائل.

الاحتياجات العاطفية،أي الحاجة إلى المشاعر كالإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة الخ ويظهر ذلك جلياً في المسلسلات والأفلام وغير ذلك.

الاحتياجات الاجتماعية : احتياجات تحقيق الذات وترفيهية وقد أظهرت دراسة عن شبكة الإنترنت وجمهورها أن الإشباع الذي تحققه الشبكة لدى الجمهور المستخدم مسألة معرفية، ثم عاطفية فاجتماعية فترفيهية فتجارية.

ط- نقد الذات وتغييرها : تساهم محتويات وسائل الاتصال في إحداث وعي بالذات وعلاقتها مع الآخرين، فالتجارب الرمزية التي تعرضها الوسائل قد تجعل الفرد يعدل آرائه ومواقفه وسلوكياته وفق ما يراه ذا قيمة من ظواهر أو أحداث أو قضايا ما كان بإمكانه الاحتكاك بها خارج وسائل الاتصال وتتضمن هذه العودة إلى الذات مرة أخرى وتقييمها بنظرة أخرى .

التأثيرات السلبية

تتمثل الجوانب السلبية في وسائل الاتصال في تلك التي تبتعد عن القيمة، ويشمل ذلك ما يلي:

أ- تحييد القيم: يقصد بتحييد القيم إبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم في المحتويات خاصة الترفيهية، إذ لا تتقيد بنظام مع القيم، إنما تبني على مبدأ ما يمكن أن يسوق إلى الجمهور الواسع وإذا أخذنا في الاعتبار أن رغبات الجمهور وأذواقه عادة ما تكون نتاج ما تعرضه وسائل الاتصال، فعملية استثناء القيم في المحتويات تكون دائرية: فوسائل الاتصال تعرض ما

يرغب فيه الجمهور، والجمهور يرتبط بوسائل الاتصال التي تحقق له رغباته وقد أدى ذلك إلى انتشار محتويات العنف والجنس وغيرهما في الأفلام والمسلسلات ذات الطبيعة التجارية خاصة.

ب- جمهرة الثقافة (التبسيط والتشويه): يقصد بالجمهرة في هذا السياق محاولة كسب الجمهور الواسع علي حساب النوعية، فالثقافة ارتقاء، أما ما بثته وسائل الاتصال على وجه الخصوص المسموعة والمرئية فإنه ثقافة سميت بالجماهيرية وتعني الثقافة الجماهيرية تلك الثقافة التي تنتجها وسائل الاتصال (كالمسلسلات والافلام و الاعلان... الخ) الساعية إلى التأثير الدعائي وإحداث احتياجات وهمية أو حقيقية لدى الجمهور الواسع وتتأثر هذه الثقافة في دلالتها كما كان الهدف الوصول إلى الجماهير الواسعة وقد اعتبر منظروا الثقافة الجماهيرية أنها متأثرة بالعامل التجاري الهادف إلى استمالة الجمهور وإرضائه بغض النظر عن طبيعة المحتوى الذي عادة ما يتوجه إلى الرغبات الآنية والغرائز، فيكون الجمهور وسعته أساس نجاح البرامج لا المحتوى في حد ذاته.

ج- تضييق المحيط: أظهرت نظرية المحيط الواسع والمحيط الضيق أن وسائل الاتصال تلعب دوراً سالباً بطريقة غير مقصودة في المجتمع الغني بالعادات والتقاليد والتفاعل الاجتماعي، ذلك أن وسائل الاتصال تبعد أفراد المجتمع بعضهم عن بعض ويترتب على ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني

بالثقافة المعاشة والعلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة، والتشابه مع المجتمعات التي تتصف بالعزلة الاجتماعية وقلة الروابط الثقافية.

د- تقليص المحلي وتوسيع العالمي: تتجه وسائل الاتصال عامة نحو ما يرتبط بالعولمة أو القرية العالمية يعني ذلك أن الاهتمام بالأحداث الخارجية في الثقافة الوافدة قد يكون على حساب الواقع المحلي فقد أوجد التلفزيون ما سماه ماكلوهان القرية العالمية إذ يمكن للمشاهد أن يتابع الأحداث مباشرة دون قيد الزمان والمكان وأدى الحساب وشبكات المعلومات إلى إيجاد ما يسمى بالمجتمع الخائلي الذي يتشكل من الأفراد الذين يتفاعلون باستمرار دون ارتباط هؤلاء بثقافة أو مجتمع أو مكان محدد وكادت تكنولوجيا الواقع الخائلي أن تسقط الحاجز بين الواقعي والوهمي، وبين الحاضر والغائب، وبين الاتصال مع كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات ويرى بعض المنظرين المستقبليين أن ذلك قد ينتج أفراداً يملكون وعياً عالمياً على حساب الخصوصيات المحلية إن هناك العديد من السلبيات التي أفرزتها هذه الشبكات، ومنها تقلص الزمن الاجتماعي المخصص للعلاقات الاجتماعية وبروز بعض السلوكيات المنحرفة كانتحال الشخصية وسرقة بطاقات الائتمان والتجارة بالأشخاص. الخ وعامة، فإن شدة استخدام هذه الوسائل قد يبعد الفرد عن قضاياه المحلية المرتبطة بواقعه المعاش.

هـ- إضعاف نسيج الاتصال الاجتماعي: تعمل وسائل الاتصال بطريقة غير مقصودة على تقليص الزمن الاجتماعي. ويرى بعض الباحثين أن وسائل

الاتصال تمارس التفكيك الاجتماعي على اعتبار أن الزمن الذي يقضيه الفرد مع هذه الوسائل يكون بالنتيجة على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر. ويحدث مع الزمن أن يألف الفرد هذا النمط من الاتصال، فيصبح انعزالياً ويعفي نفسه من المسؤولية الاجتماعية تجاه الآخرين فقد أوجدت الصحف زمن القراءة، ثم أتت الإذاعة فأضافت زمن الاستماع فقللت بعض الشيء من زمن القراء ثم أتى التلفزيون فأضاف زمن المشاهدة فقلل بعض الشيء من الزمنين السابقين ثم أتى الحاسب وشبكات المعلومات فأضافت زمن التصفح ونكون هكذا قد اقتربنا مما سماه فيراروتي بنهاية المحادثة والاتصال الشخصي المباشر.

و- إضعاف دور قادة الرأي والفكر : ارتبطت الصحافة المكتوبة عامة، والعربية خاصة، تاريخياً بقادة الرأي ورجال الأدب والثقافة والإصلاح، فقد ارتبطت الصحف في بداية نشأتها بالشخصيات الثقافية التي أسستها وحديثاً، تقلص دور هؤلاء وأصبح الناشر مؤسسات إعلامية كبرى، وساهم في ذلك ارتباط المهنة الصحفية المعاصرة بالتخصص إلى جانب ظهور أنواع أخرى من قادة الرأي في مجالات خارجة عن الرأي والفكر وعامة، فإن وسائل الاتصال تتحرك كمؤسسات ويكون دور المرسل فيها عاملاً مكملاً، وأصبحت وسائل الاتصال مؤسسات تضم أعداداً من المحررين والمخرجين والفنيين الذين يشاركون كمجموعة في إنتاج المادة الإعلامية وتسويقها.

ز- تقمص أدوار نجوم السينما وغيرها: يبرز تقمص الأدوار في تقليد الممثلين والشخصيات التي يصنعها الإعلام عامة وقد أورد الباحث باندورا صاحب نظرية التعلم الاجتماعي أن تأثير وسائل الاتصال يكمن في التقمص ويعني ذلك أن الجمهور يلاحظ ويشارك تجربة الآخر، ثم يتخذ ذلك نموذجاً. أما التأثير السلبي فيمكن في طبيعة صاحب القدوة في ما إذا كانت صفاته قيمية أو غير ذلك.

ح- المعيارية والاستهلاكية: أوردت النظرية النقدية أن وسائل الاتصال تحدث تأثيرات معيارية واستهلاكية في المجتمع المعاصر تعني المعيارية قولبة الثقافة في شكل بضائع متجانسة قابلة للاستهلاك العام، فالعناصر الثقافية التي لا تتفق مع ما هو معياري تستثنى ولا تسوق بناء على ذلك، الشيء الذي يضعف التنوع الثقافي عامة ويظهر الاستهلاك في الدور الذي تمارسه وسائل الاتصال في إحداث أو تعزيز النزعة المادية بترويج عملية بيع السلع والخدمات بصفة مباشرة عبر الإعلان، أو بصفة غير مباشرة عبر أنماط الحياة التي توردها الأفلام والمسلسلات.

ط- المزج بين الرمزي والحقيقي: إن محتويات وسائل الاتصال ليست الواقع في حد ذاته، بل تشكل تعبيراً عن الواقع ،ويحدث التأثير السلبي عندما يتم المزج بين العاملين فيصبح الرمزي هو الواقع عند المتلقي وقد أظهرت نظرية التثقيف أن العالم الرمزي الذي تعرضه وسائل الاتصال يؤثر في تصور الجمهور للحقيقة وأظهرت الدراسات أن الأطفال في المراحل المبكرة من العمر

يصدقون ما يشاهدونه في الأفلام والرسوم المتحركة على أنه حقيقة ويتأثرون به في سلوكياتهم ودلت الدراسات أن الكبار الذين يتابعون الأخبار بكثرة يشعرون أن العالم أقل أمناً مما هو عليه في الحقيقة وقد عبر غربنر عن ذلك بقوله أن بعض هذه المحتويات تحدث محيطاً خاطئاً من الخوف، أي أن هذه الوسائل تنشىء بفعل هذه المحتويات حقيقة عنيفة.

ي- إضعاف الحساسية تجاه الممنوعات الثقافية : إن بعض محتويات وسائل الاتصال كأفلام العنف والجنس واللغة التي تخل بالقيم تعمل مع الزمن على إضعاف درجة الانفعال أو المقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها ويرى الباحثون أن التلفظ بعنف يعد إلى حد ما مشاركة فيه، فذلك يعد مقدمة لما قد ينتج من سلوكيات وعلى هذا الأساس، عمد العديد من الثقافات إلى وضع حدود لما لا يمكن التلفظ به خشية تحول ذلك إلى فعل وبيّن هؤلاء الباحثون أن تكرار الرسالة التي تخرج عن سياق الثقافة قد يؤدي إلى إضعاف الحساسية ، ومن ثم لا يقدر المتلقي على نقدها أو الشك فيها ويدخل في التأثيرات أفلام العنف والجنس، إذ أظهرت الدراسات هذه التأثيرات السلبية العديدة التي تبرز في أشكال التقمص والتحفيز والتعزيز بإثارة النزعات العدوانية التي قد تكمن في الفرد.

ك- الفجوة الإعلامية: أظهرت نظرية فروق المعرفة أن مستويات الاستفادة الإعلامية من المعرفة والمعلومات تختلف من شريحة اجتماعية إلى أخرى فالأكثر معرفة أكثر استفادة إعلامياً من الأقل معرفة ويتبين أن وسائل الاتصال

قد تفيد الجميع على السواء في المدى القصير، لكنها تفيد الأكثر معرفة أكثر من غيرهم على المدى المتوسط والبعيد ويعني ذلك أن وسائل الاتصال تزيد في تعميق الهوة بين الأكثر معرفة والأقل معرفة.

ل- الإدمان على الوسيلة: يتضح أن شدة الارتباط بالوسيلة الإعلامية يكون على حساب المسؤوليات الاجتماعية الأخرى وقد برز هذا الانشغال مع التلفزيون والفيديو، ثم ازداد مع الحاسب وتقدر الدراسات الغربية أن الفرد يشاهد التلفزيون بما معدله ست ساعات يومياً وحديثاً، تشير الدراسات إلى أن الحاسب قد يتجاوز التلفزيون في عدد الساعات المخصصة مع هذه الوسيلة ويترتب على هذا الإدمان قلة التفاعل الاجتماعي المباشر وما ذلك من أثر في إضعاف الروابط إلى جانب ذلك، ولقد بينت الدراسات التربوية أن هناك علاقة ارتباطية بين كثرة مشاهدة التلفزيون وضعف الأداء المدرسي عند الأطفال.

م- منع الفرد من نقد ذاته أو تغييرها: فشدة تعلق الفرد بوسائل الاتصال قد يدفعه إلى التفريط في معالجة واقعه فوسائل الاتصال تشغله عن الاهتمام بعالمه الذاتي وإصلاحه أو تغييره ويكون هذا التأثير سلبياً على اعتبار أن هذه الوسائل تلهيه أو تحول انتباهه إلى قضايا قد تكون ثانوية على حساب ما يجري في محيطه المباشر.

ن- التركيز على حاسة البصر على حساب الحواس الأخرى في الوسائل المسموعة المرئية: أوجدت الوسائل المسموعة المرئية وبالأخص السينما

والتلفزيون والفيديو ثقافة تقوم أساساً على الصورة وتلعب حاسة العين دوراً أساسياً في استقبال محتويات هذه الوسائل فطبيعة الاستقبال وحجمه ووتيرته تفرضها الوسيلة لا العين،عكس القراءة، إذ تتحكم العين في عملية القراءة وزمنها يترتب على سطو الوسيلة فتستسلم العين وتبقى سجينة مقتضيات هذه الوسيلة ويتبين أن شدة سكون العين وارتباطها بالصورة التلفزيونية يضعف عملية التفكير ويصبح المشاهد كائناً ساكناً في أدنى مستويات نشاطه الذهني وقد بينت الدراسات النفسية والتربوية أن هناك علاقة بين كثرة مشاهدة الأطفال للتلفاز والكسل الذهني وضعف الأداء المدرسي والقيمة ارتبطت بالكلمة المسموعة التي تتضمن الجهد قصد الارتقاء إلى أسمى المعاني الممكنة، أما التصوير، ففيه تجسيد وتقليص للمعنى وقد أشار ماكلوهان في سياق مشابه إلى أن التلفزيون وسيلة باردة، فلا تتضمن التفاعل الجاد ولا يبذل المتلقي جهداً يذكر في تلقي الرسالة، فالعين تبقى مشدودة نحو الصورة وينزعج الفرد لو أتينا بينه وبين الصورة، بينما تكون القراءة اتصالاً ساخناً، إذ يكون النشاط الذهني واسعاً في فك مضمون الرسالة.